١٩١ ... ٣٠

يكون باعم من الاختياري وغيره ثم رايت من فرق بينهما بان الذم في المواجهة
والعيب وهو مجرد تحكم من غير معنى يساعده ولا يطلب عورته اي اموره
الباطلة التي لا يودي اطلاع الناس عليها ولا ينافي هذا ما مر من قوله
ولا يسال الناس عما في الناس لان ذلك في الامور الظاهرة التي
ترتبط بها مصالح واحكام شرعية كما قدمته وهذا في التجسس
والاطلاع على العورات وهذا لم يقع منه صلى الله عليه وسلم قال تعالى
ولا تجسسوا ارجاء ثوابه اثره على ثيابه عليه لانه الاول اليق بالادب
اذ لا يتحتم على الله اثابة احد وان بلغ ما بلغ من العظم اطرق جلساوه
كانما على رؤسهم الطير كناية عن كونهم عند كلامه صلى الله عليه وسلم
على غاية تامة من السكون واطراق الراس وعدم الحركة والالتفات
او عن كونهم مهابين بين يديه مدهوشين في هيبته لما ان كلامه عليه
ابهة الوحي وجلالة الرسالة واصل ذلك ان سليمان صلى الله
على نبينا وعليه وسلم كان اذا امر الطير بان تظل اصحابه غضوا
ابصارهم ولم يتكلموا حتى يسالوه مهابة منهم فقيل للقوم اذا سكتوا
مهابة كانما على رؤسهم الطير او عن كونهم متلذذين بكلامه واصل
ذلك ان الغراب يقع على راس البعير يلتقط عنه صغار القراد فيسكن
سكون راحة ولذة ولا يحرك راسه خوفا من طيرانه عنه فاذا
سكت تكلموا هذا كالذي قبله وبعده من عظيم ادبهم في حضرته
وخضوعهم بين يديه واجلالهم له وهيبته عندهم وتوقيرهم
له لشهودهم علو شانه وكمال مرتبته صلى الله عليه وسلم وتخلقهم
باخلاقه لا يتنازعون عنده الحديث اي لا يتخاصمون فيه حديثهم عنده
اوله اي افضلهم ان كان لا يتقدم غالبا للكلام بين يديه الا اكابر اصحابه
فكان يصغي لحديث كل منهم كما يصغي لحديث اولهم ويحتمل ان المراد الاول

اذا

اذا تكلم بشيء قبله منه وعلم انهم وافقوه عليه غالبا لما من الله به عليهم
من تالف قلوبهم وكمال اتفاقهم يضحك الى اخره اي هو تابع لهم ضحكا
وتعجبا لكن ظهر مما مر ان غالب ضحكه التبسم وهذا من خلقه العظيم
على الجفوة اي الجفا والغلظة وسوء الادب مما كان يصدر من
جفاة العرب في منطقهم ومسالتهم ليستجلبونهم اي الى مجلسه حتى
يستفيدون من اسئلتهم ما لا يستفيدون في غيبتهم لانهم حينئذ
يهابون سؤاله والغربا لا يهابونه فيسالونه عما بدا لهم فيجيبهم
فارفدوه اي اعينوه بالعطا والصلة الا من مكافئ اي مقارب
في مدحه غير مفرط فيه بنحو ما اطرت النصارى به عيسى او من
متحقق الاسلام يمدحه بما يوافق الواقع واما من يطريه بوصفه
بما ليس له مما يستحيل على البشر فلا يقبله منه بل يعنفه ويزجره
عنه وكذلك غير المتحقق للاسلام من المنافقين ومن قصر في الثنا
عليه بان لم يصفه بما يليق به ربما رفعه الله اليه واهله لا يقبل
ثناؤهم اي لا يفخر به ولا يعول عليه ح وقيل المراد لا يقبل الثنا
الا ممن له عليه سابقة نعمة وغلط قايله بان احدا لا ينفك عن
نعمته صلى الله عليه وسلم فالثنا عليه فرض عين حتى يجوز بالجيم
والزاي اي يتجاوز الحد والحق فيقطعه عليه حينئذ وفي بعض
النسخ بالراء من الجور والميل بنهي او قيام عن المجلس وفي هذا الحديث
من نهاية كماله وعظيم خلقه ورفقه ولطفه وحلمه وصبره
وعفوه وصفحه وشفقته ورافته ورحمته ما لا تعد فوايده
ولا تحصى فوايده وقال لا وكذا رواه الشيخان عن جابر بل اما ان
يعطيه او يقول له ميسورا من القول فيعده ويدعو له فعلم انه
ليس المراد انه يعطي ما يطلب منه جزما وانما المراد انه لا ينطق بالرد

Copyright © King Saud University